**فلسفة مونتيسوري النمائية التربوية (فلسفة مونتيسوري التعليمية):**

**مراحل النمو:**

- طورت إطارا نظريا ترى فيه أنه من الخطأ أن نفرض أننا نحن الذين نصنع عقول الأطفال وشكلها وإنما للأطفال أنفسهم الذين يتعلمون بأنفسهم ويشكلون عقولهم بما يناسب ما لديهم من تأهب أو استعداد ونضج.

- وترى مونتيسوري ما يراه روسو: الأطفال يتعلمون ويفكرون بطريقة مختلفة تماما عن طرق الراشدين.

- المفهوم الأساسي في نظرية مونتيسوري هو الفترات الحساسة Sensitive periods.

**الفترة الحساسة:** فترة محددة أو برمجة بفعل محددات وراثية يكون خلالها الطفل قادرا على القيام بمهام محددة مثل: الفترة الحساسة لاكتساب اللغة.

**1/ المرحلة الحساسة للنظام: The sensitive periods for order:**

- الفترة الحساسة الأولى تأخذ موقعها من خلال السنوات الثلاث الأولى.

- يستمد الطفل المبادئ الأساسية لتوجهه من نيته التي يجب أن يخضع لها.

**2/ المرحلة الحساسة للتفاصيل: The sensitive periods for details:**

- ما بين العام الأول والثاني من عمر الطفل.

- يركز الأطفال انتباههم واهتماماتهم على التفاصيل الدقيقة للأشياء.

- التركيز على الأشياء والتفاصيل الدقيقة وفهما للأشياء والمحاور الرئيسية مثل الصورة، وتختلف من شخصية طفل إلى شخصية أخرى.

**3/ المرحلة الحساسة لاستخدام الأيدي:**

- تأتي ما بين الشهر الثامن عشر والسنة الثالثة من العمر.

- فيها يستطيع الأطفال الإمساك الجيد بالأشياء.

**4/ المرحلة الحساسة للمشي:**

- ترى مونتيسوري أن تعلم المشي نوعا من الميلاد الثاني للطفل (إلى مرحلة النشاط والحيوية بعدما سبقتها مرحلة الضعف). أنجز شيئا ما وحقق هدفا بداخله.

**5/ المرحلة الحساسة نحو اللغة:**

- تمثل هذه الفترة الحساسة الخامسة وربما تكون أكثر المراحل الجديرة بالملاحظة.

- إنها مرحلة اكتساب وتعلم اللغة.

- ترى مونتيسوري أن اكتساب اللغة يحكمه عاملي الفطرة والنضج معا.

**مخطط يوضح الفترات الحساسة للنمو حسب مونتسوري**

**مدرسة مونتيسوري:**

- عندما يبلغ الأطفال العامين أو العامين والنصف من العمر يمكنهم أن يلتحقوا بمدرسة مونتسوري، حيث يتلفون تعليمهم في نفس الفصل مع أطفال يبلغون السادسة أو السابعة من العمر.

وهو نفس المستوى العمري الموجود في دار مونتسوري للطفل.

أي: الأعمار متباينة ومختلطة حيث وجدت مونتسوري أن الأطفال يستمتعون بهذا النظام.

**أهداف مدرسة مونتسوري:**

**1/ الاستقلالية والتركيز: Independence et concentration:**

- يحاول المعلم أن يعطي الطفل الفرصة من أجل السيادة والحرية أو الاستقلالية.

- قضت مونتسوري فترات طويلة في ملاحظة سلوك الأطفال تحت عوامل متباينة باستخدام أدوات مختلفة من أجل خلق البيئة المناسبة.

- لاحظت مونتسوري أنه عندما يكلف الأطفال بألعاب أو أعمال صعب تلائم ميولاتهم الداخلية في فترات حساسة محددة فإنهم يقومون بها بتركيز شديد، وعندما ينجزونها يشعرون بالراحة والسعادة، فيبدون وكأنهم يشعرون بسلام داخلي أو أنهم يحققون ذاتهم من خلال الأعمال الشاقة.

- أطلقت مونتسوري على هذه العملية المعيارية Normalization أو الحلة الطبيعية ثم جعلتها هدفها الأساسي لخلق البيئة المثالية لمثل هذا الجهد المركز.

**2/ الاختيار الحر Free Choice:**

- في محاولة لإعداد البيئة المناسبة حاولت مونتسوري أن تنمي أفكارها الخاصة عما يجب أن يتعلمه الأطفال وأن تراقب ما قد يختارونه إذا تركت لهم حرية الاختيار.

- على المدرس أن يترك الطفل ويتخلى عن سيطرته وتركه يعمل بحرية.

أي على المدرس أن يكون غير مؤثر بل يعمل كمراقب وأن يقضي معظم وقته.

**3/ الثواب والعقاب Rewards and punishment:**

- حسب مونتسوري الثواب والعقاب ليس له مكان في فصول مونتسوري.

وبالمقابل ترى مونتسوري أن الأطفال بحاجة لأن يتعلموا من أخطائهم ولكنها لا تريد أن يتحول الأطفال إلى راشدين من تعليمهم.

**4/ القراءة والكتابة:**

- وجدت مونتسوري أن الأطفال يمكنهم تعلم القراءة والكتابة بحماس شديد إذا ما بدئوا التعلم في حوالي الرابعة من العمر، وذلك لكونهم في المرحلة الحساسة لتعلم اللغة أي أنجزوا التحكم اللاشعوري في اللغة. (وبالتالي التلهف للقراءة والكتابة).

وعلى العكس من ذلك إذا تأخر الطفل حتى سن السادسة أو السابعة من عمره في تعلمه الكتابة كما نفعل عادة في المدرسة فستكون تلك المهمة صعبة لأن مرحلة تعلم اللغة قد مرت.

- أطفال الرابعة عادة ما يكونوا مؤهلين لتعلم الكتابة قبل القراءة ذلك لأن الكتابة نشاط حسي ملموس لذا فهي تلائم نمط الأطفال في التعلم، ومع ذلك فإنه لا يمكن للطفل أن يتعلم الكتابة والقراءة دفعة واحدة.

**5/ سوء السلوك: Misbehavior:**

- امتدح معلمو مدرسة مونتسوري حرية الطفل أو استقلاليته وكيف أنهم تجنبوا أثر التوقفات على نفس الطفل أو حتى تأثير المدح والنقد عليه ويعد ذلك رمزا صحيحا إذا وضعنا في الحسبان القدرات العقلية للطفل.

- إن سلوك السلوك حسب مونتسوري غالبا ما يشير إلى أن الأطفال غير موفقين في عملهم لذا فإن مهمة المدرس لا تعطيه الحق لأن يفرض سيطرته وسلطته على الأطفال، لذا عليه أن يلاحظ سلوك كل منهم بإحكام شديد وبالتالي يكون المدرس في مكانة أفضل ووضع جيد يمكنه من تقديم الأدوات التي تناسب حاجات النمو الداخلية.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **السؤال** | **طفل المدرسة العادية** | **طفل مدرسة مونتيسوري** |
| **1/ من علمك القراءة؟** | معلمي | لا أحد فأنا انتهيت من قراءة الكتاب منذ قليل – هل تحب أن ترى كيف قرأته؟ |
| **2/ هل يسمح لك بأن تعمل كل ما تريده؟** | لا، لكن يسمح لنا بالذهاب إلى الحمام في أي وقت نريده ولكن لا يسمح لنا بالذهاب لأكثر من أربعة مرات. | نستطيع أن نعمل أي شيء نريده. |
| **3/ ماذا يحدث إذا ضايقت طفل آخر مستغرق في عمله؟** | سوف أقع في مشكلة مع المدرس. | سوف يقول لي من فضلك ابتعد فأنا مشغول، وهنا سوف أبتعد لأنني لا أريد أن أضايق أحدا. |

**و/ التخيل Fantasy:**

- قامتا مونتسوري بعمل دراسات نقدية تهدف إلى إثراء خيال الأطفال من خلال معايشتهم للقصص الأسطورية والخرافات وقصص أخرى ممتعة فهي ترى الخيال مشابه نتاج للعقل الذي فقد اتصاله بالواقع.

**انتقادات نظرية مونتسوري:**

\* القليل من البحوث العملية قامت على فعالية نظام مونتسوري التربوي.

\* كل من زار مدارس منتسوري أبدوا إعجابهم بها.

\* التنظيم الجيد للفصل: الجو العام السائد لا يوجد صوت مرتفع يصدر عن المدرسين ويبدي الأطفال احتراما لبعضهم البعض.

\* أن التقييم المعنوي لطريقة مونتسوري يجب أن يكون قائما على أسس موضوعية ومبنيا على أهداف.

\* طريقة مونتسوري لا تقوم على فرض أعباء على الأطفال لمجرد أن الراشدين قلقين لتعليمهم بأسرع ما يستطيعون لذا كان اهتمامهم قليل وخاصة فيما يتعلق بسرعة تعلم الأطفال المهارات أو فيما يتعلق بتقدمهم في سلسلة من الاختبارات التحصيلية.

\* ربما كانت مونتسوري متسرعة عندما أبعدت عالم الطفل الداخلي التخيلي وقللت من قيمة القصص الخيالية، لكن هذه الملاحظات تبقى عديمة الأهمية مقارنة بإسهاماتها، فقد أوضحت مونتسوري أكثر من أي شخص كيف أن الفلسفات التطورية لروسو وبياجيه وآخرون يمكن أن تطبق بفاعلية وأوضحت كيف يمكن تتبع الميول والحاجات الداخلية للأطفال وأن تزودهم بالخامات التي تسمح لهم بأن يتعلموا بأنفسهم.